شيخه. وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه، وهو مِمّن قام على الشيخ تقي الدين بن تيمية فبالغ في ذلك. وكان يتكلم على الناس، وله في ذلك تصانيف (قال الذهبي): كانت له خلال عجيبة ووقع في النفوس، ومشاركة في الفضائل. ورأيت الشيخ تاج الدين الفارقي لما رجع من مصر معظماً لوعظه وإشارته. وكان يتكلم بالجامع الأزهر، يمزج كلام القوم بآثارٍ عن السلف، وفنون من العلم، فكثر أتباعه. وكان عليه سيماء الخير، ويقال: إن ثلاثة قصدوا مجلسه، فقال أحدهم: لو سلمت من العائلة لتجرّدت، وقال الآخر: أنا أصلي وأصوم ولا أجد من الصلاح ذرَّةً، فقال الثالث: إنَّ صلاتي ما ترضيني، فكيف تُرضي ربّي. فلما حضروا مجلسه قال في أثناء كلامه: ومن الناس من يقول فأعاد كلامهم بعينه. ومن جملة من أخذ عنه الشيخ تقي الدين السبكي. وقال الكمال جعفر: سمع من الأبرقوهي وقرأ النحو على المُحيي، وشارك في الفقه والأدب، وصحب المرسي، فتكلم على الناس، فسارعت إليه العامة، وكثير من المتفقهة، وكثر أتباعه (قال أبو حيان)، وقال الكمال ابن المكين: حكى له المراكشي قال: كنت أصحب فقيراً فحضر إليه الخليلي الوزير يزوره، فقال له: جاءني ابن عطاء اللَّه فقال لي الليلة ترى النبي ﷺ في المنام، فاجعل بشارتي أن توليني الخطابة بالإسكندرية. فمضت الليلة وما رأيت شيئاً، وقد عزمت على ضربه، فلم يزل الفقير يتلطف به حتى عفا عنه. وإذا صحّ هذا فهو محتالٌ وليس من الرجال، وهو صاحب الحكم المشهورة الآن بحكم ابن عطاء اللَّه التي يلهج كثير من متصوفة زمننا بحفظ كلمات منها. ومات في نصف جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ تسعٍ وسبعمائة.

٦٦

(أحمدُ بن مُحمَّد بن عُثمان الأزدي العَدَوي، أبو العبَّاس، ابن البناء)[1]

أخذ عن قاضي الجماعة مُحمَّد بن علي المراكشي؛ وأبي عبد اللَّه مُحمَّد بن أبي البركات، وأبي العباس أحمد بن مُحمَّد المدعو ابن أبي عطاء، وأبي الحسين بن أبي عبد الرَّحمن، وغيرهم. وكان فاضلاً عاقلاً نبيهاً، انتفع به جماعة في التعليم. وكان يشتغل من بعد صلاة الصبح إلى قريب الزوال مدة، إلى أن كان في سنة (٦٩٩) فخرج إلى صلاة الجمعة في يوم ريح وغبارٍ، فتأذى بذلك وأصابه يبس في دماغه، وكان له مدةً لا يأكل ما فيه روح، فبدتْ منه أحوال لم تُعهد، وهيئات عجيبة، وصار يكاشف

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ٢٧٨؛ كشف الظنون: ٤٧٢، ٩٤٩؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٦١، ١٦٧، ٦٠٨؛ معجم المؤلفين: ٢/ ١٢٦.

كل من دخل عليه، ويخبره بما هو عليه. فأمر الشيخ أبو زيد عبد الرَّحمن بن عبد الكريم الأغماتي أهله أن يَحْجِبوه. فأقام سنةً ثم صحَّ وخرج إلى الناس، وصار يذكر ما جرى له من ذلك وفيه عجائب. منها أنه رأى صوراً علوية وجوههم مضيئة تكلّموا بعلوم جمة تتعلق بمعاني القرآن بأساليب بديعة. قال: ثم هجم عليّ جماعة في صور مفزِّعة فذكر كلاماً طويلاً. وله مصنفات منها «التلخيص في الحساب» في سفر، وكتاب في «الأوفاق»، وكتاب في «الأنواء» وغير ذلك[١]. واستمرّ ببلده يفيد الناس إلى أن (مات) سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمائة[٢].

٦٧

(أحمدُ بن مُحمَّد بن حَجَر الوائلي السَّعدي الهَيْثَميّ)[٣]

المِصْريّ ثم المكِّي، ولد سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة، ونشأ ببلده، وحفظ القرآن. ثم انتقل إلى مصر فحفظ مختصراتٍ، وقرأ على الشيخ عمارة المصري، والرملي، وأبي الحسن البكري، وغيرهم. وبرع في جميع العلوم، خصوصاً فقه الشافعي، وصنّف التصانيف الحسنة. ثم انتقل من مصر إلى مكة المشرفة؛ وسبب انتقاله أنه اختصر «الروض» للمقري، وشرع في شرحه، فأخذه بعض الحسَّاد وفتَّته، وأعدمه، فعظم عليه الأمر، واشتد حزنه، وانتقل إلى مكة، وصنّف بها الكتب المفيدة، منها (الأمداد) و(فتح الجواد) شرحاً على (الإرشاد) الأول بسيط؛ والثاني مختصر، و(تحفة المحتاج شرح المنهاج) و(الصواعق المحرقة) و(شرح الهمزية) و(شرح العباب). وكان زاهداً متقللاً على طريقة السلف، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. واستمر على ذلك حتى (مات) في سنة ٩٧٣ ثلاثٍ وسبعين وتسعمائة.

٦٨

(أحمدُ بن مُحمَّد بن عبد اللَّه ابن إبراهيم بن أبي نصر مُحمَّد بن عَرَب شَاه)[٤]

الدّمشقي الأصل، الرُّوميّ الحنفيّ، ويُعرف بالعجمي، وبابن عَرَب شَاه وهو

(١) من آثاره أيضاً: «اللوازم العقلية في مدارك العلوم»، و«الروض المربع في صناعة البديع»، و«منتهى السول في علم الأصول»، و«الأصول والمقدمات في الجبر والمقابلة»، (معجم المؤلفين: ٢/ ١٢٦).

(٢) وفي رواية: توفي سنة ٧٢٤هـ. (٣) ترجمته في: كشف الظنون: ١٠٨٣.

(٤) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/ ٢٨٠؛ الضوء اللامع: ٢/ ١٢٦؛ الأعلام: ١/ ٢٢٨؛ تاريخ=